TJFPS
ISSUE 6
IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)
Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic
Tikrit Journal For Political Science
Tikrit Journal For Political Science SINCE 2014

عرض كتاب هنري كيسنجر:
النظام العالمي: تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ.

أ.م.د. عبد الحميد العيد الموساوي

View Henry Kissinger's book:
World Order: Reflections on the Vanguard of Nations and the Course of History.

Prof.Dr.Moussaoui Abdalhamid

cis.uobaghdad.edu.iq

https://doi.org/10.25130/tjfps.v2i6.74

كان (هنري كيسنجر) مستشارا للأمن القومي ووزيرا للخارجية في إدارتي الرئيسين (ريتشارد نيكسون، وجيرالد فورد). وكان هو الذي نظّر كثيرا "للسياسة الواقعية" في الولايات المتحدة الأمريكية، ووضع أسس السياسة البراغماتية التي تشجع الدبلوماسية على الأيديولوجية.

كان كيسنجر من رجالات مرحلة الحرب الباردة وخصوصا في عملية التفاوض على اتفاق باريس للسلام، وإنهاء تورط الولايات المتحدة في حرب فيتنام، الأمر الذي أكسبه شهرة كبيرة وحاز على إثرها على جائزة نوبل للسلام في العام 1973م, ولد هنري كيسنجر في ألمانيا في العام 1923م، من أبوين يهوديين ثم هاجر مع عائلته هربا من الاضطهاد النازي في العام 1938م إلى الولايات المتحدة الأمريكية. تم تجنيده في الجيش في العام 1943م، وكان بسبب طلاقة لسانه باللغة الألمانية مفيد جدا خلال الحرب العالمية الثانية، والتي سمحت له لكسب النجمة البرونزية. حصل على الدكتوراه

TJFPS ISSUE 6
IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)
Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic
Tikrit Journal For Political Science
Tikrit Journal For Political Science SINCE 2014

في العلوم السياسية من جامعة هارفارد في العام 1954، عن أطروحته حول دبلوماسية مترنيخ، ثم أصبح أستاذا في جامعة هارفارد.

يبلغ كيسنجر 92 عاما من العمر، وهو من الرجال المرحب بهم دائما في البيت الأبيض لتقديم المشورة إلى الرؤساء في الولايات المتحدة الأمريكية.

الفكرة المركزية للكتاب الأخير لهنري كيسنجر، النظام العالمي، هي أن العالم بحاجة ماسة إلى نظام عالمي جديد، وإلا فان الفوضى الجيوسياسية تهدد العالم، بل ربما إن الفوضى هي التي ستسود وتستقر في العالم.

وبحسب رأي كيسنجر فان النظام العالمي لم يكن حقا موجود على الإطلاق، ولكن ما هو الأقرب إلى النظام كان (معاهدة ويستفاليا)، التي شملت حوالي عشرين دولة من أوروبا الغربية منذ حوالي أربعة قرون .

لقد قررت الدول الأوروبية بعد التضـــرر من حرب(30) عاما (م1618–1648م)، وما أحدثته من دمار وسـببته من مئات الآلاف من الأرواح، إبرام اتفاق من شـأنه أن ينهي القتال والحفاظ على السلام على المدى الطويل، وقد اقر ذلك الترتيب (الاتفاق) أنه: لما كان من الاسـتحالة بالنسـبة لجميع الدول الاتفاق على أيديولوجية واحدة أو قيم مشـتركة واحدة، لذلك كان عليهم استخدام البراغماتية بدلا من ذلك، والتوصل إلى عقد اتفاق شرعي في سبيل تحقيق توازن القوى.

ويمكن لنا تلخيص بنود (اتفاق ويستفاليا) في خمسة مبادئ هي:

- الاحترام المتبادل بين الدول للسلامة على أراضيها وسيادتها.
- عدم الاعتداء المتبادل بين الدول.

TJFPS ISSUE 6
IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)
Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic
Tikrit Journal For Political Science
Tikrit Journal For Political Science SINCE 2014

– وعدم التدخل المتبادل في شؤون الآخرين.

– المساواة بين البلدان.

– التعايش السلمي بين الدول، واحترام النظام السياسي لكل دولة، والقيم، والأديان بين كل الدول.

هذه المعاهدة لا تسمح بوجود سلطة فوق الدول تملي قانونها على الدول الأخرى لأسباب أيديولوجية أو جيو إستراتيجية أو اقتصادية أو كذلك دينية (يمكن التفكير بالاتحاد الأوربي كمثال على ذلك)، ويعدّ مفهوم توازن القوى في صلب هذه المعاهدة، ويعني هذا المفهوم: ان الأمن الوطني للدول يتم ضمانه بشكل أفضل والمحافظة عليه عندما يتم توزيع القدرات العسكرية بحيث لا يمكن لأي دولة أن تهيمن على الدول الأخرى والمثال على تطبيق هذا المفهوم، كانت بريطانيا في القرن السادس عشر التي حملت الميزان بين فرنسا واسبانيا بحيث لا تتمكن أي قوة منهما(فرنسا–اسبانيا) من السيطرة على القارة بأكملها.

وكانت الولايات المتحدة الأمريكية هي التي غيرت من هذه المعطيات، اذ تعود التدخلات الأمريكية الأولى في السياسة الخارجية إلى تحالفها مع فرنسا، والحرب ضد بريطانيا في العام 1818م، ومن ثم مبدأ مونرو الشهير لعام 1850م، والذي كان هدفه منع أي قوة ولاسيما اسبانيا من السيطرة على الدول المستقلة في أمريكا اللاتينية. وقد أضاف (تيودور روزفلت) شيئا آخر عندما ذهب إلى القول: بان الولايات المتحدة الأمريكية ستلعب دورا نشطا من اجل الحفاظ على السلام في المنطقة بما في ذلك التدخل في الشئون الداخلية لهذه الدول وهو ما شكل واحدة من مراحل الامبريالية الأمريكية .

TJFPS
ISSUE 6
IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)
Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic
Tikrit Journal For Political Science
Tikrit Journal For Political Science SINCE 2014

لقد أعرب (تيودور روزفلت) آنذاك عن اعتقاده بان الحياد والانعزالية ليست إستراتيجية جيدة من اجل المحافظة على السلام العالمي ويؤكد (هنري كيسنجر) إن (تيودور روزفلت) هو أول وآخر رئيس أمريكي قد طبق المبادئ التي تقوم عليها معاهدة وستفاليا في العلاقات الدولية، وان المثال على ذلك كان في تطبيق (معاهدة بورتسموث 1905م) من اجل وضع حد للحرب بين روسيا واليابان.

أما الأمور فقد تغيرت في عهد (ودرو ولسن) الذي أعلن بان الولايات المتحدة الأمريكية يجب عليها نشر الحرية والديمقراطية قبل كل شئ آخر . هذه النظرية تقول بان الدولة إذا ما كانت ديمقراطية فانه ليس من المحتمل ان تصبح دولة معتدية، وهكذا إذن طرح (ولسن) رؤية جديدة للنظام الدولي ترفض مبادئ وستفاليا . إن الرؤى الأمريكية الجديدة للنظام الدولي أصبحت تعني أن المبادئ والقيم الأمريكية (**الحرية، والديمقراطية**) هي التي يجب أن تطبق على العالم كله دون أي تنازلات.

ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية وفي سبيل البحث عن تجسيد رؤيا جديدة مثالية للنظام الدولي شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في خمسة حروب، وقد اضطرت إلى الانسحاب في ثلاثة منها انسحابا غير مشروط ومن جانب واحد.

ويرى كيسنجر إلى أن ذلك يعود إلى استحالة فرض النظام الغربي (الديمقراطية) على الدول بالقوة . ومع ذلك يبقى كيسنجر قلق على النظام الدولي, فمن جهة ترفض الصين الشعبية الدور الذي تم إسناده لها من قبل النظام الدولي الذي لا تقر بشرعيته أصلا, ومن جهة أخرى فان الولايات المتحدة الأمريكية قد ضعفت وبدت مترددة في ضمان توازن القوى بحيث لا تنزلق أي قوة جيوبوليتيكية نحو الفوضى.

TJFPS
ISSUE 6
IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN: 2663-9203 (Electronic)
ISSN: 2312-6639 (print)
Contents lists available at:
http://tjfps.tu.edu.iq/index.php/poiltic
Tikrit Journal For Political Science
Tikrit Journal For Political Science SINCE 2014

ان كيسنجر يخشى **من أن فراغ السلطة قد يؤدي إلى الفوضى** وان الحل يبدو واضحا بالنسبة إلى كيسنجر وهو الحل المتمثل في **العودة إلى مبادئ معاهدة وستفاليا** تلك المبادئ التي ضمنت السلام لأوربا لمدة طويلة حتى ولو كان ذلك يتطلب التغاضي عن بقاء أنظمة سياسية لا توافق الولايات المتحدة الأمريكية على وجودها، وبحسب كيسنجر فان التهديدات المعاصرة للنظام الدولي تتمثل بالمجاميع غير الحكومية (**داعش أو القاعدة**)، او **الهجمات الالكترونية**, إذ أن كلا النوعين من التهديدات الجديدة هذه **تعمل على تغيير قواعد إدارة العلاقات الدبلوماسية، والمحافظة على استقرار النظام الدولي** .